

أضواء البيان

@ 545 نوراً ، وضرب بينهم بالسور المذكور أنهم ينادون المؤمنين : ألم نكن معكم ، أي في دار الدنيا ، كنا نشهد معكم الصلوات ونسير معكم في الغزوات وندين بدينكم ؟ قالوا : بلى ، أي كنتم معنا في دار الدنيا ، ولكنكم فتنتم أنفسكم . . .

وقد قدمنا مراراً معاني الفتنة وإطلاقاتها في القرآن ، وبيننا أن من معاني إطلاقاتها في القرآن الضلال كالكفر والمعاصي ، وهو المراد هنا أي فتنتم أنفسكم : أي أضللتموها بالنفاق الذي هو كفر باطن ، ومن هذا المعنى قوله تعالى : { وَقَاتِلُوا هُومَ حَتَّى لَا تَكُونَفِتْنَةً } أي لا يبقى شرك كما تقدم إيضاحه ، وقوله : { وَتَرَبَّصْتُمْ } التربص : الانتظار ، والأظهر أن المراد به هنا تربص المنافقين بالمؤمنين الدوائر أي انتظارهم بهم نوائب الدهر أن تهلكهم ، كقوله تعالى : في منافقي الأعراب المذكورين في قوله : { وَمِمَّنَّ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ } ، { وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّبِعُ مَا يَنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِم دَائِرَةُ السَّوْءِ } وقوله تعالى : { وَارْتَبِصُوا أَي شَكَّكُمْ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ ، وَشَكَّكُمْ الْمَذْكَورَ هُنَا وَكَفَرَهُمْ بِسَبَبِهِ بَيْنَهُ } في قوله عنهم : { إِنْ زَمَّامَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } . . .

وقوله تعالى : { وَغَرَّكُمْ الْإِسْلَامَ مَانِيٌّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ } الأمانى جمع أمنية ، وهي ما يمتنون به أنفسهم من الباطل ، كزعمهم أنهم مصلحون في نفاقهم ، وأن المؤمنين حقاً سفهاء في صدقهم ، أي في إيمانهم ، كما بين تعالى ذلك في قوله : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ } { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ } { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ } ، وما تضمنته هذه الآية الكريمة ، من كون الأمانى المذكورة من الغرور الذي اغتروا به جاء موضحاً في غير هذا الموضع كقوله تعالى { لَيْسَ بِأَمَانِيٍّ كُمْ } ولا أمانى . أهله الكِتَابِ مَن يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ } إلى قوله { وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا } . . .

وقوله : { حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ } ، الأظهر أنه الموت لأنه ينقطع به العمل . . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ } هو

